HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2020 = 0.44

عنوان البحث

الحجاج مفهومه وأنواعه في ضوء القران الكريم (سورة الأعراف نموذجاً)

ثائر الشبلي[1]

[1] جامعة إسطنبول آيدن، تركيا

تاريخ النشر: 2021/07/01م تاريخ القبول: 2021/06/28م

المستخلص

هدف هذا البحث الى توضيح مفهوم وأنواع الحجاج في ضوء القران الكريم، وقد انتهجت هذه الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وقد استخدم البحث سورة الأعراف بالقران الكريم كنموذج للحجاج بأنواعه الأربعة (اللغوي، القانوني، الفلسفي والمحادثي). وقد توصل هذا البحث الى أنَّ القرآن الكريم قد استخدم الحجاج، ووجه إليه عنايته البالغة، وذلك في المواضع التي تتطلب استخدام الحجاج لأهداف اية في الأهميّة وهي إثبات وحدانية الله عزَّ وجلَّ، ووجوب الإيمان به، وطاعته، واتباع رسله، وقد دُعِّم النص الحجاجي بأنواعه المختلفة بمختلف الروابط الحجاجية المساندة للحُجَج بغية تحقيق هذه الأهداف.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، القران الكريم، سورة الأعراف

RESEARCH ARTICLE

THE CONCEPT AND TYPES OF PILGRIM IN THE LIGHT OF THE HOLY QUR'AN (SURAT AL-A'RAF AS A MODEL)

THAAR AL SHEBLI[1]

[1] ISTANBUL AYDIN UNIVERSITY, TURKEY

Published at 01/07/2021 **Accepted at 28/06/2021**

Abstract

The aim of this research is to clarify the concept and types of pilgrims in the light of the Holy Qur'an. This study adopted the historical, descriptive and analytical approach. The research used Surat Al-A'raf in the Holy Qur'an as a model for pilgrims of its four types (linguistic, legal, philosophical and conversational). This research has concluded that the Holy Qur'an has used the pilgrims, and directed them to its utmost care, in the places that require the use of the pilgrims for the goals of any verse in importance, which is to prove the oneness of God Almighty, and the necessity of believing in him, obeying him, and following his messengers. The various arguments supporting the arguments in order to achieve these goals.

Key Words: Pilgrim, the Noble Qur'an, Surat Al-A'raf

المقدمة

يعدُّ الحجاج من الأساليب المتبعة في مختلف الأنشطة الإنسانية المتعلقة بالمجال الفكري حيث ينطلق الخطاب الحجاجي من منطلق إثبات صدق قضية معينة، بالأدلة والبراهين المختلفة واستخدام كافة الوسائل المنطقية واللغوية والفلسفية والقانونية، وقد استخدم الحجاج عبر العصور القديمة والحديثة وفي الشرق والغرب، و قد أدى انتشار ظاهرة الحجاج في النصوص الأدبية والفلسفية في مختلف العصور إلى دفع الباحثين إلى دراسة الحجاج بتعمق وتقسيمه إلى عدة أنواع بحسب الوسائل المستخدمة في الحجاج.

وسنتناول في بحثنا هذا أربعة أنواع للحجاج ، وهي اللغوي والفلسفي والمحادثي والقانوني، إضافة إلى الدراسة النظرية لكلِّ نوع سننظر في آيات سورة الأعراف محاولين استنباط الحجاج في هذه الآيات، وخصوصًا في آيات المحاورة فيها.

أهداف البحث:

هدف هذا البحث الى الآتي: –

1. التعرف على مفهوم الحجاج في اللغة العربية واللغات الأخرى.
2. دراسة أنواع الحجاج الأربعة (اللغوي، الفلسفي، القانوني، المحادثي)
3. بيان نماذج لأنواع الحجاج الأربعة في القرآن الكريم وتحديداً سورة الأعراف.

مشكلة البحث:

يغفل كثير من الباحثين دراسة الحجاج حيث انه من الأهمية بمكان في كثير من الاعمال وأهمها الدعوة الى الله، حيث يجب على القائمين على المناهج التعليمية بالدول العربية وضع دروس تخص الحجاج وانواعه وطرقه وخصوصاً ما جاء منه بالقرآن الكريم لتعليم النشء من أبناءنا بالدول العربية كيفية الدعوة الى الله بالطرق الصحيحة والسليمة والسملية.

أهمية البحث:

يمثل هذا البحث كشفاً جديداً للإعجاز البلاغي والعلمي الموجود بالقران الكريم والذي يتجدد كل يوم، حيث تقوم هذه الدراسة ببيان أنواع الحجاج الأربعة وكلها موجودة في سورة واحدة من سور القران الكريم. اذا أن الله تعالى قد فصل كل شيء في القران الكريم حيث قال (مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)[1]

منهجية البحث:

اتبع الباحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي وكذلك المنهجي التحليلي.

تعريف الحجاج في اللغة

الحُجّة وهي الظفر عند الخصومة، والفعل حاججته فحججته، واحتججت عليه بكذا، وجمع الحجة الحجج،

[1] سورة الأنعام/ الآية 28

والمصدر الحجاج[2]

ويختلف العلماء كثيرًا في التعريف الاصطلاحي للحجاج ولكن يمكن يعرّف بالاصطلاح بأنّه أسلوب يستخدمه المتكلم في خطابه بغية إقناع المخاطب بفكرته بدون ضغط أو إكراه.

الحجاج اللغوي

الحجاج اللغوي

حيث تُعدُّ اللغة بذاتها أداة حجاجية ويستخدمها البشر لإيصال أفكارهم لبعضهم وإقناعهم بها، وقد وضع الأساس لنظرية الحجاج اللغوي[3]، اللغوي الفرنسي أزفالد ديكرو وجون كلود أوسكمبر، حيث تتكون آلية الحجاج في اللغة من ثلاثة أركان هي الحجة والنتيجة والرابط بينهما.

و الروابط الحجاجية متنوعة ومتعددة أهمها[4] (الواو . أو . بل . لكن . إذ . إذا . حتى . لاسيما .... وغيرها)

و قد تختلف الروابط اللغوية في الحجاج في مدى تأثيرها و في تدعيمها للحجة وتقويتها.

وتتنوع أساليب وآليات الحجج اللغوية في الخطاب الحجاجي بحسب الموقف، بين الوصف والسرد[5]

ومن العوامل اللغوية المؤثرة في الخطاب الحجاجي اللغوي بنية بعض الكلمات والتقديم والتأخير والعلل اللغوية والصرفية الأخرى[6]

دراسة تطبيقية للحجاج اللغوي على آيات من سورة الأعراف [7]

لا شكَّ أنَّ القرآن الكريم خطاب حجاجي فريد، تنوعت فيه أساليب الحجاج و آلياته بما يخدم الأفكار التي يدعو إليها القرآن وهي الإيمان بالله وعبادته وشكره، ومن أمثلة الحجاج اللغوي وأدواته وآلياته ما يأتي

قال تعالى : "وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ 10 وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ"

إنَّ الدعوة إلى عبادة الله وشكره جاءت مقرونة بعدد من الحجج المتسلسلة وهي التمكين في الأرض و الخلق والتصوير وإسجاد الملائكة واستخدمت مجموعة من أدوات الحجاج اللغوية وهي الواو ثمَّ والتي أفادت تدعيم كل حجة من خلال ربطها ببقية الحجج الواردة في الآيات، وجاء، وقد عدي الفعلان (خلقناكم) و (صورناكم) إلى ضمير المتكلّم بدلًا من ضمير الغائب لإقامة الحجة على كل واحد من أبناء آدم عليه السلام.

---

[2] معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي

[3] آليات الحجاج اللغوي في خطاب السيدة زينب ص 192 ، د. نبأ عبد

[4] اللغة والحجاج، ص 26 د. أبو بكر العزاوي

[5] نحو منهج بلاغي لتحليل النص النثري العربي القديم، عبد الواحد التهامي العلمي، مجلة علامات العدد 84، ص 53

[6] الحجاج اللغوي في السور القصار، د.مسلم مالك الأسدي\ مروة الغزالي، مجلة الباحث العدد 33

[7] التحرير والتنوير، ابن عاشور تفسير سورة الأعراف

آليات الحجاج اللغوية في خطب السيدة زينب د، نبأ عبد

قال تعالى : " فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) "

في هذه الآية حوار بين إبليس و آدم وحواء، ويحاول إبليس إقناعهم للأكل من الشجرة، ويستخدم الحجج المدعمة باستخدام (ما و إلا) لتدعيم موقفه و التأثير بهما للاقتناع بقوله، وزاد بالتأثير من خلال الربط بين الحجج بواسطة أو مما يساعد في تماسك الحجج و تقوية بعضها بعضًا.

قال تعالى: " وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (65) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (66) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (67) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (68) أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (69) "

في هذا الحوار بين النبي هود عليه والسلام وقومه ساق العديد من الحجج واستخدمت بعض الآليات اللغوية لتدعيم الخطاب الحجاجي، و أهمها استخدام النفي والاستدراك بقوله " ليس بي سفاهة ولكنّي رسول " حيث دعم هذا الأسلوب الحجة التي يقدمها لقومه بتأكيد نفي ورفع ما توهموه من كونه فيه سفاهة.

إضافة إلى ذلك نجد في الحوار استخدام وسيلة من وسائل الأداء اللغوي لإثبات الحجة ودفع الشك وهي الاستفهام الإنكاري بقوله " أو عجبتم .. " والذي أفاد تأكيد حجته السابقة " ليس بي سفاهة ولكنّي رسول من رب العالمين" و نسف قولهم وتهمتهم للنبي هود بأنّه فيه سفاهة.

الحجاج الفلسفي

مقدمة

يتضمن النص الفلسفي في أساسه الإجابة عن الأسئلة العامّة التي يطرحها العقل الإنساني إضافة إلى التصورات والنظريات والرؤى الفلسفية و محاولة الإقناع بها فالخطاب الحجاجي جزء أساسي ولا يمكن نزعه من النصوص الفلسفية بشكل عام.

الحجاج في الفلسفة

إنَّ الغرض الأساسي للحجاج هو الإقناع واستمالة الطرف الآخر لتبني رأي ما باستخدام الحجج والبراهين، وقد يضاف إلى مصطلح الحجاج في الفلسفة الجانب [8]المنطقي العقلاني للإقناع، فيكون النص الحجاجي الفلسفي قائمًا على أساس الإقناع العقلي والمنطقي، واستخدام الحجج و الأدلة المنطقية،

[8] دروس الحجاج الفلسفي، مجلة الشبكة الإلكترونية الشاملة فيلومرتيل الإكترونية، أبو الزهراء ص5

أنواع الحجاج الفلسفي[9]

ينقسم الحجاج الفلسفي إلى أنواع متعددة بحسب الطرق المستخدمة في خطاب الحجاج الفلسفي

1. الحجاج التفسيري

وبهذا الطريقة يتم توضيح معلومة أو فكرة وذكر الحجج المنطقية لإثباتها، ويستخدم هذا النوع من الحجاج مجموعة من الإجراءات لغرض الإقناع، ومنها التوضيح بعد الإبهام، والتكرار وذكر الخاص بعد العام و كذلك ذكر العام بعد الخاص وغيرها من الإجراءات التي تدعم الحجة المنطقية.

2. الحجاج الاستقرائي

ويقوم على ذكر الأمثلة أو الوقائع أو الحوادث وتحليلها والوصول إلى القانون أو النتيجة وبمعنى آخر هو الانتقال من الخاص إلى العام، لإثبات صحة القضايا التي يطرحها الخطاب الحجاجي.

3. الحجاج الاستنتاجي

حيث ينطلق الاحتجاج من قضية أو مجموعة قضايا هي المقدمات وينطلق منها إلى نتائج دقيقة، وهو بمثابة انتقال من العام إلى الخاص.

4. الحجاج السببي

يعتمد الخطاب الحجاجي في هذا النوع على ربط الأسباب بالمسببات وصولًا إلى النتائج المنطقية المقنعة.

ويستخدم في الخطاب الحجاجي عمومًا والحجاج الفلسفي خصوصًا مجموعة من الروابط الحجاجية التي تدعم الحجة وتقويها و منه روابط سببية وروابط استنتاجية وروابط تقابلية وغيرها

<u>دراسة تطبيقية للحجاج الفلسفي على سورة الأعراف</u>

[10]سنستعرض أبرز أساليب الحجاج الفلسفي المستخدمة في سورة الأعراف باستعراض مجموعة من آيات السورة الكريمة

قال تعالى : " وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (57) "

[9] المصدر السابق ص 18، و الحجاج الفلسفي من التأطير الفلسفي إلى الدراسة الصفية، مارلين سعيد، منشورات الجامعة اللبنانية

[10] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور المجلد 8 تفسير سورة الأعراف

دروس الحجاج الفلسفي، مجلة الشبكة الإلكترونية الشاملة فيلومرتيل الإكترونية، أبو الزهراء

الحجاج الفلسفي من التأطير الفلسفي إلى الدراسة الصفية، مارلين سعيد، منشورات الجامعة اللبنانية

تستعرض السورة منذ بدايتها الغاية من خلق بني آدم وإنزالهم إلى الأرض وتبيين الأوامر و المنهيات الإلهية، مع ذكر أحوال الناس يوم القيامة، حتى يصل الكلام إلى هذه الآية حيث الحجاج الفلسفي يتجلّى بالاستقراء للحجة وهي إنزال المطر على البلد الميت وإحيائه من جديد، و الانتقال من هذه القضية الخاصة لإثبات الأعم والأشمل وهو القدرة على إحياء الموتى والبعث بعد الموت.

ولو تابعنا النظر في أقوال الأنبياء الذين ذكروا في السورة وهم يدعون أقوامهم لتوحيد الله وعبادته سنجدهم يستخدمون نوعًا من الحجاج التفسيري ومنه ما جاء على لسان نبيه هود، في قوله تعالى: " أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (69) "

فنبي الله هود عليه السلام يذكر مجموعة من الحجج المنطقية التي تؤكّد فضل الله على قومه وقدرته التي بفضلها سادوا وحكموا، فنسف بهذه الحجج تعجبهم من إرسال نبي منهم يدعوهم لعبادة الله، ونجده يستخدم آلية من آليات الحجاج الفلسفي التفسيري وهي ذكر العام بعد الخاص، فبعد أن ذكرهم بنعمتين محددتين يعود ليذكرهم بجميع النعم التي أنعم الله بها عليهم، ونجد هذه الآلية مستخدمة مرة أخرى في الآية 74 من السورة الكريمة في محاججة نبي الله صالح عليه السلام لقومه: " وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (74)

وقد ورد الحجاج على ألسنة الأقوام الكافرة التي أبت اتباع رسلهم عليهم السلام، ويظهر ذلك جليًّا في محاججة قوم لوط عليه السلام، في قوله تعالى: " وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (82)"

فنراهم يستخدمون الحجاج الفلسفي بآليته السببية، بأنَّ سبب رفضهم لنبي الله لوط عليه السلام والدخول مع المؤمنين بذكر تهمة أو صفة التطهر التي يتصف بها نبي الله لوط عليه السلام، فمن شدة كفرهم وفسوقهم أصبحت الحياة السيوية والتطهر بالنسبة لهم شذوذًا عمّا تعارفوا عليه، وما دروا أنَّ هذه الحجة الواهية ما هي إلّا تزكية لرسول الله لوط عليه السلام.

الحجاج القانوني

مقدمة

لا شكَّ أنَّ القوانين في مختلف أنواعها إنّما تكون موضوعة و مبررة وفق حجج منطقية يقبلها العقل البشري والمجتمعات الإنسانية بصفة عامّة، وقد يكون ذكر القانون في مصطلح الحجاج القانوني منطلقًا إلى ما يسمَّى الحجاج القضائي أو الحقوقي في المحاكم، وهنا تدخل أطراف جديدة في صياغة خطابات حجاجية متنوعة تحت مسمّى الحجاج القانوني.

مفهوم الحجاج القانوني[11]

ربما يجد الباحث في هذا المفهوم كثيرًا من الآراء والنظريات في توضيح وتعريف مفهوم الحجاج القانوني، إلّا أنَّ هذه الآراء يمكن تلخيصه بأنَّه ما يذكر من خطابات حجاجية في مؤسسة قضائية ما، من قبل عدة أطراف، بهدف الوصول إلى نتيجة وقرار ينفذه جميع الأطراف.

عناصر الخطاب الحجاجي القانوني[12]

يتكون النص الحجاجي القانوني من مجموعة عناصر متآلفة فيما بينها ومسبوكة بطريقة محكمة بحيث لا يمكن الاستغناء عن أحدها، وهذه العناصر ثلاثة هي:

1. الوقائع، ويقصد بها سرد الأحداث التي وقعت بين أطراف القضية سردًا محكمًا متسلسلًا، ، ومنها ينطلق القاضي بأحكامه، إضافة إلى ذكر الأدلة المتعلقة بالقضية ذاتها.

2. الحيثيات، وهي التي تذكر الأسانيد والحجج القانونية أو الشرعية الداعمة لنص الحجاج القانوني.

3. المنطوق، وهو تتويج لنص الحجاج القانوني بذكر الحكم والخلاصة لهذه القضية التي يتحدث عنها الخطاب الحجاجي القانوني.

وكما هو معلوم فإنَّ النّصَّ الحجاجي عامةً يضم العديد من الروابط الحجاجية التي تربط الحجج ببعضها وتدعّم موقف النّص الحجاجي، وهذا موجود في النص الحجاجاي القانوني الذي يزخر بالعديد من الروابط الحجاجية منها على سبيل المثال

(يعلل . يبرر. بالحسبان . بأنَّ . يبين . إذن ... الخ) وما في معناها من مفردات.

<u>دراسة تطبيقية للحجاج القانوني على سورة الأعراف</u>

تندرج في ثنايا سورة الأعراف كثير من الأحكام القضائية بالعذاب أو الهلاك على الأقوام التي جادلت أنبياءها، و رفضت الانصياع إلى أوامر الله عزَّ وجلَّ وسنجد الخطاب الحجاجي القانوني متجليًّا بقوة وشاملًا لعناصره في عدة مواضع، ففي قوله تعالى " قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (29) فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (30)"

نجد حكمًا بالضلالة على الذين اتخذوا الشياطين أولياء، وتتجلى عناصر الخطاب الحجاجي بكل وضوح، حيث نجد ذكر الوقائع وهي أمر الله للناس بالقسط وإقامة الصلاة ومن ثمَّ عصيان الكافرين وذكر الحيثيات والمسوغات للحكم وهي اتخاذهم الشياطين أولياء من دون الله، والمنطوق وهو الحكم بالضلالة، وهذه الأحكام التي يقضي بها الله عزَّ وجلَّ إنّما كانت بعد تحذير الناس ووضع القوانين بين أيديهم ليلتزموا بها ويفوزوا برضا الله عزَّ وجلَّ،

[11] أدوات الحجاج القانوني و تقاناته، الأحكام في المحاكم القطرية أنموذجًا د.أحمد حاجي صفر و د.محمد غزال

[12] بحوث علمية محكمة في الحجاج دراسات لأنواع الخطاب، د. عبد الله علمي ص117 \ مكانة الحجاج في صياغة الأحكام القضائية د.حسن بن أحمد الحمادي ص 58

فنجد بعض تلك القوانين في آيات السورة الكريمة، مثل قوله تعالى: " قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (33)"

وقد نجد في إحدى الخطابات الحجاجية القانونية أو القضائية حكمين من الله عزَّ وجلَّ الأول للمؤمنين والثاني على الكافرين، يقول عزَّ وجلَّ : " يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (35) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (36)"

حكمان مختلفان في خطاب حجاجي واحد، وقد تضمن ذكر الوقائع وهي إرسال الرسل، والحيثيات وهي التقوى والصلاح من جهة والتكذيب والاستكبار من جهة، ومن ثمَّ يأتي المنطوق ليشمل حكمين بالجنة للمؤمنين والنار للمكذبين

وإذا كانت الأحكام في الآيات السابقة أخروية فإننا نجد بعض الأحكام الدنيوية التي وقعت في الدنيا على بعض الأقوام الذين أصروا على كفرهم وعتَوا على أمر ربهم، ومنهم قوم نبي الله صالح عليه السلام، يقول تعالى: " فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (77) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (78)

يتضمن الخطاب الحجاجي القانوني في الآيات ذكر الوقائع التي حدثت بين الطرفين، النبي صالح عليه السلام من جهة، وقومه الكافرين من جهة أخرى، وذكر حيثيات القضية والأدلة ، ومن ثمَّ توج الخطاب بذكر المنطوق وهو الحكم الإلهي على قوم صالح عليه السلام بأخذهم بالرجفة.

الحجاج المحادثي

مقدمة

يقوم الحجاج في بنيته الأساسية على فن الإقناع بواسطة البراهين والأدلة المنطقية والعقلانية، وإن تعددت أنواع الحجاج بأساليبه وأدواته فإنَّ الحوار بين المتجادلين يبقى الطريقة التي تحمل في أساليبها أدلة وبراهين الحجاج وأدواته وروابطه الحجاجية، ومن هنا تأتي أهمية الحجاج المحادثي أو كما يسمّى عند بعض الباحثين بالحجاج الحواري أو التداولي.

مفهوم الحجاج المحادثي [13]

هو الأسلوب الذي يتبعه المتحاورون في قضية ما لإثبات آرائهم من خلال استخدام مجموعة من الأدلة والبراهين والحجج المنطقية التي تؤيد موقفهم، وتدعم أفكارهم؛ للوصول إلى إقناع الطرف المقابل عن طريق الحوار والمحادثة.

[13] آليات الحجاج التداولي في الخطاب المرئي، مريم بهلولي و نسمة نويبات ص 10

عناصر الحجاج المحادثي[14]

هذا الحوار الذي يحمل الحجاج يتكون من عناصر تسهم في تكوينه، وهي أساسية في وجوده ولا يمكن الاستغناء عن أحدها فبدون أحد هذه العناصر لا يكون حوار أو لا يكون حجاج، وهي:

1. المرسل الذي يبدأ الحوارو يعرض القضية على الطرف الآخر، ويسوق معها الأدلة.

2. المتلقي، ولا يمكن أن يكون الحجاج إذا رفض الحوار

3. الكلام، وهو الذي يحمل في طياته أساسيات الحجاج كالأدلة والحجج والبراهين والروابط الحجاجية والأفعال[15] الحجاجية الذاتية أو الشعورية أو التقيمية والروابط الحجاجية[16] المتنوعة مثل: (الفاء والواو و بل ولكن و ولاسيما .... الخ) وغيرها من الروابط التي تدعم الحجج وتربطها ببعضها.

ويلعب التدرّج في إيراد الحجج أو ما يسمى بالسلالم الحجاجية دورًا كبيرً في عملية الإقناع، ويقصد بهذه السلالم ترتيب الحجج بأسلوب معيّن من الأضعف إلى الأقوى لزيادة التأثير في المتلقي للوصول إلى النتيجة[17]، وقد وضعت لآلية السلم الحجاجي ثلاثة قوانين هي : النفي والخفض والقلب.

<u>دراسة تطبيقية على سورة الأعراف</u>

تعدُّ سورة الأعراف من السور الغنية بالحوارات و المناظرات المليئة بأساليب الحجاج، وهذه الحوارات متنوعة فمنها حوار الله عزَّ وجلَّ مع إبليس اللعين، ومنها بين الأنبياء عليهم السلام و أقوامهم، ومنها ما هو بين المؤمنين والكافرين، وسنستعرض أمثلةً لهذه الحوارات الحجاجية، و إننا نرى في حوار الله عزَّ وجلَّ صورة واضحة للحجاج المحادثي الذي سيقت فيها الحجج من قِبل إبليس، قال تعالى: " قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13) "

في هذا الحجاج الحواري تدخل في بنيته الحجاجية عناصر الحجاج المحادثي مجتمعة، ابتداءً من المرسل إلى المتلقي وصولًا إلى الحوارية المتضمنة الحجج التي ساقها إبليس لإثبات أحقيته في عدم السجود لآدم عليه السلام وفي الختام كانت نتيجة هذا الحجاج وهي الصغار لإبليس و طرده من رحمة الله، ولو تفحصنا الحجج التي أوردها أبليس بتسلسلها وهي (أنا خير منه . خلقتني من نار وخلقته من طين) سنجدها مقدمات حجاجية تدحضها الرؤية الإلهية وهي الحكم بالصغار، حيث تدخل في حيز قانون النفي في السلم الحجاجي، وهو إذا

---

[14] البنية الحجاجية في النثر العباسي، نفيسة طيب ص65

[15] الخطاب الحجاجي أنواعه واتجاهاته، ص135

[16] الحجاج في النص القرآني، إيمان دردوني ص 101

[17] السلميات الحجاجية في المفاخرات الخيالية في النثر العربي ودورها في عملية الإقناع، دعرفات المناع وحيدر جاسم

كانت الحجة تدعم نتيجة معينة، فإنّ نقيض الحجة (لست خيرًا منه) يدعم النتيجة (إنّك من الصاغرين[18]

وكذلك حوار نبي الله موسى عليه السلام مع فرعون، فيقول تعالى: " وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (104) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مَعِيَ بَنِي مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ إِسْرَائِيلَ (105) "

نرى في هذا الحوار توفّر عناصر الحجاج المحادثي كاملة، فالمرسل هو سيدنا موسى عليه السلام والمستقبل هو فرعون إضافة إلى البنية الحوارية التي تحتوي على الحجج والبراهين، وقد جاءت هذه الحجج مرتبة بشكل متسلسل من الأضعف إلى الأقوى، فبعد ذكر موسى عليه السلام وجود البينة، " قد جئتكم ببينة" نراه في سياق المحاورة يقدّم الحجج بشكل عملي " فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (107) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (108) "

وكما هو المعلوم الدليل التطبيقي أقوى من ذكر وجود بيّنة وهو انتقال ذكي ومنطقي في تسلسل السلم الحجاجي.

الخاتمة

بعد أن تعرفنا على مفهوم الحجاج وتطرقنا إلى أهمّ أنواعه، وجدنا أنَّ القرآن الكريم قد استخدم الحجاج، ووجه إليه عنايته البالغة، وذلك في المواضع التي تتطلب استخدام الحجاج لأهداف اية في الأهميّة وهي إثبات وحدانية الله عزَّ وجلَّ، ووجوب الإيمان به، وطاعته، واتباع رسله، و قد دُعِّم النص الحجاجي بأنواعه المختلفة بمختلف الروابط الحجاجية المساندة للحُجَج بغية تحقيق هذه الأهداف، وقد كانت سورة الأعراف عينة مثالية لدراسة الحجاج بأنواعه لتوفر أركانه، ووجود القصص التي فيها حوارات بين الله عزَّ وجلَّ وبين إبليس اللعين ، وبين الأنبياء و أقوامهم، وبين المؤمنين والكافرين، وكان الغالب في معظم هذه الحوارات غلبة الحجاج اللغوي المصاحب لجميع أنواع الحجاج تقريبًا من خلال الأدوات اللغويّة و أدوات الربط المدعمة للحجاج.

وفي الختام نسأل الله أن نكون قد وفقنا في عرض مادتنا العلمية والتطبيقات المصاحبة لها، فإن أصبنا فبفضل الله، و إن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، والحمد لله ربِّ العالمين.

[18] الحجاج الحواري بين الله وإبليس في النص القرآني، د. دعد الناصر

قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم
2. السنة النبوية
3. معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي
4. د. نبأ عبد، آليات الحجاج اللغوي في خطاب السيدة زينب
5. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج
6. عبد الواحد التهامي العلمي، حول منهج بلاغي لتحليل النص النثري العربي القديم، مجلة علامات العدد 84، ص 53
7. د.مسلم مالك الأسدي، الحجاج اللغوي في السور القصار، مروة الغزالي، مجلة الباحث العدد 33
8. ابن عاشور، التحرير والتنوير، تفسير سورة الأعراف
9. د، نبأ عبد، آليات الحجاج اللغوية في خطب السيدة زينب
10. أبو الزهراء، دروس الحجاج الفلسفي، مجلة الشبكة الإلكترونية الشاملة فيلومرتيل الإكترونية، ص5
11. مارلين سعيد، الحجاج الفلسفي من التأطير الفلسفي إلى الدراسة الصفية، منشورات الجامعة اللبنانية
12. د.أحمد حاجي صفر و د.محمد غزال، أدوات الحجاج القانوني و تقاناته، الأحكام في المحاكم القطرية أنموذجًا
13. د. عبد الله علمي، بحوث علمية محكمة في الحجاج دراسات لأنواع الخطاب، ص117 \ مكانة الحجاج في صياغة الأحكام القضائية.
14. مريم بهلولي و نسمة نويبات، آليات الحجاج التداولي في الخطاب المرئي.
15. نفيسة طيب، البنية الحجاجية في النثر العباسي، ص65
16. إيمان دردوني، الحجاج في النص القرآني، ص 101
17. دعرفات المناع وحيدر جاسم، السلميات الحجاجية في المفاخرات الخيالية في النثر العربي ودورها في عملية الإقناع،
18. د. دعد الناصر، الحجاج الحواري بين الله وإبليس في النص القرآني،